أزف الرحيل

الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

التاريخ : 10 فبراير 2015 م

المشاهدات : 3483

أزف الرحيل لصرحك المتداعي

يـــا مثقـلاً بخيـانـة وخـــداع

جمعت خطاياك التي قارفتها

وهـوت عليك بسيفها القطاع

كابرت واستكبرت حتى لم تدع

فـي الأرض زاويـة بغير صـــراع

حتى كأن الأرض عندك أصبحت

مثل النشيطة فيك والمرباع

غرتـك قوتـك الـتـي صيرتها

رمـــزاً لـكـل تناحـر ونـــزاع

أشعلت نيران الحـروب وإنمـا

أشعلتها بقنابل الأطمـاع

يا عارياً من ثوب كل فضيلة

متبختراً تمشي بثوب ضياع

سافرت من أقصى ضلالك بالغاً
أقصاه منحدراً لأسفل قاع
يامن سعيت إلى الوراء وكنت في
وهم بأنك للتقدم ساع
وظننت باعك في الحروب طويلة
فوجدتها بالظلم أقصر باع
أطلقت للإعلام جيشاً كاذباً
ولبست من دعواه شر قناع
لعبت وسائلكم بعين مشاهد
متطلع لحقائق الأوضاع
تركته حيران الفؤاد مذبذباً
يشكو من التطبيل جور صداع
حربان حرب بالقنابل لم يزل
يدعو بقسوتها الرهيبة داع
ووسائل الإعلام حرب شنها
كذب وتزوير على الأسماع
ما جئت إلا مستبداً سارقاً
لحليب أرملة وخبز جياع
دعمتك أمتنا بوهم عقولها
وتناحر الأصحاب والأشياع
ركضوا وراءك واهمين وليتهم
بعثوا إليك بفرقة استطلاع
خدعتهم الأضواء حتى أصبحوا
لا يؤمنون لشمسنا بشعاع
ناديتهم بالشعر حتى خلته
يرتد عنهم باكي الإيقاع
حذرت قومي منك تشهد أحرفي
وقصائدي ودفاتري ويراعي
لكن بعض الشر يخفى مثلما
يخفى قبيح الداء في الأضلاع
إن البصائر حين تعمى تقتدي
بيعوق أو بيغوث أو بسواع
وترى غروب الشمس مثل طلوعها
وتخوض موج البحر دون شراع

مـاذا نـقـول أبـا المـصـائـب إنـنـا
لنرى الـجـراح بمقـلـة استبشـاع

مـا سقـت جيشـاً للـحـروب وإنـمـا
أرسـلـت جيش عـقـارب وأفـاعـي

قـالـوا لـنـا الجـيـش الكبـيـر وإنـمـا
هـم صبيـة جمعـوا مـن الأصـقـاع

مـن كـل مرتـزق جمعـت عصـابـة
ألـفـت بـيـن كـلابـهـا وضـبـاع

وبـهـا قطعـت مـن الـعـراق وتيـنـه
ونـكـأت جـرحـي غـزة وقـطـاع

حـتـى سجـونـك أصبـحـت أمثـولـة
للـقـهـر شـاهـدة بسـوء طـبـاع

شـهـدت سجـونـك بامتهـان كـرامـة
وبـقـطـع أوداج وبـتـر ذراع

أسألـت نفسـك عـن دم الأفـغـان
في وقت الهبـوط ولحظـة الإقـلاع

سألـت عـن بغـداد حيـن قصفتـهـا
وهدمتـهـا فـي رحـلـة استمـتـاع

أتظـن أن الـنـاس فـوضـى مالـهـم
رب يصـون حقـوقـهـم ويـراعـي

مـاذا جنـيـت أبـا المصـائـب إنـهـا
لجنـايـة الـبـاغـي عـلـى الأتـبـاع

أبـشـر بعقـبـى مـا جنـيـت فإنـمـا
هـي حسـرة فـي قـلـبـك الملـتـاع

ما كـل مـن خـدع العقـول يقودهـا
فـإلـى الهزيـمـة منـتـهـى الـخـداع

مجلة البيان

المصادر: